

ريتشارد بيرل:

لا بد من الحرب حتى بدون قرار دولي.. ولن نهتم إذا ارتدى صدام عباءة

وتسلل عبر الحدود

الشرق الأوسط 24 شباط

حوار هدى الحسيني

رشارد بيرل شخص مثير للجدل لكنه في الوقت نفسه شخصية قوية لها مكانتها في الادارة الاميركية. في واشنطن يعتبر من ابرز «الصقور» الى جانب نائب وزير الدفاع بول وولفويتز، الذين يساهمون في تقرير السياسة الاميركية الخارجية خصوصا المتعلقة بالعراق. اللافت في شخصيته الهدوء والتركيز والاصرار. عندما التقيته في لندن، كانت ملامح ازمة تبرز في العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة، وكان احمد الجليبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي والمقرب من بيرل، قد نشر مقالا في «الوول ستريت جورنال» يندد فيه بالخطة الاميركية لما بعد صدام حسين، غير ان بيرل في حديثه الى «الشرق الاوسط»، اكد ان احمد الجليبي ما زال يتمتع بدعم واسع في اميركا، موضحا ان الجنرال تومي فرانكس لن يحكم العراق مدة عشر سنوات بل لفترة انتقالية لتأمين الاستقرار والامان للشعب العراقي. واكد ثقته بان تركيا «ستتضم الينا في النهاية فهي حليفة»، وقال انه لا بد من استعمال القوة العسكرية في العراق «حتى من دون قرار دولي»،
لانه لن يسمح اي رئيس اميركي لرئيس فرنسا بان يحدد سياسة اميركا.

وقال: «وحده الرئيس شيراك يمكنه ان يشرح سبب وقوفه إلى جانب صدام حسين». ومع تأكيده التزام اميركا بوحدة العراق، تمنى بيرل ان يوحي ما سيجري في العراق، للشعب الايراني بالتخلص من النظام الديكتاتوري لديه. وقال ان اميركا ودولا اخرى ستجلس بعد الحرب مع سورية لتقرير دورها في الشرق الاوسط الجديد الذي يجب ألا يشمل بقاءها في لبنان او استضافتها الارهابيين.

*متى انتم ذاهبون الى الحرب؟

— لا اعرف الجواب على هذا. اذا كان السؤال عن التاريخ الذي ستبدأ فيه الحرب، ما استطع قوله. ان الطريقة الوحيدة لتجنب الحرب، هي اذا قرر صدام حسين في الدقيقة الاخيرة تسليم كل ما لديه من اسلحة الدمار الشامل، ولا اعتقد انه سيفعل ذلك.

* لنفترض انه سلم كل الاسلحة، او لا: كيف تعرفون انه فعل ذلك؟ وثانيا: هل تتوقفون عن الدعوة

الى تغيير النظام في العراق؟

— من المؤكد انه لا يمكننا معرفة انه سلم كل اسلحته، وكي نتأكد من ذلك علينا ان نكون موجودين في البلاد، بعدد كاف من الناس، لكي نقرر.. ونحتاج الى مقابلات واحاديث مع عدد كبير من الناس. لقد قال وزير الخارجية كولن باول، انه اذا سلم صدام كل اسلحة الدمار الشامل، فانه سيصبح شخصية مختلفة وبالتالي يصبح في العراق نظام مختلف. حسب نظرتي، فحتى لو سلم صدام كل تلك الاسلحة، فان العالم سيكون افضل اذا لم يكن هناك صدام حسين يدمر حياة العراقيين ويهدد بقية العالم، لانه اذا بقي، يمكنه في مرحلة ما من المستقبل ان يعيد بناء تلك الاسلحة. بين فترة واخرى، يظهر اشخاص لا يمكن الوثوق بهم، وطالما كانوا في موقع السلطة فانهم يشكلون خطرا على شعوبهم وعلى الآخرين، واجد انه من الصعوبة اجراء تغيير حقيقي في النظام، اذا ظل صدام حسين في بغداد.

* هذا يعني اولاً: انه لا يمكن الوثوق به، وثانياً: اذا نشرتم عددا كبيرا من الناس ليتأكدوا انه سلم او دمر اسلحته، فانهم يحتاجون الى وقت طويل..

— اظن، كمسألة عملية، ان هذا الامر لن يطرح، لان فرصة ان يقول صدام للعالم: لقد كذبت عندما ادعيت انني لا املك اسلحة دمار شامل، فهذا هي.. اعتقد ان هذه الفرصة غير ممكن ان تتحقق..

* ألا تؤمن بالعجائب؟

— لا اؤمن بالعجائب وبكل تأكيد لا اؤمن بصدام حسين.

* اذن، نعود مجددا للحرب؟

— نعم، واعتقد انه سيكون من الضرورة استعمال القوة العسكرية لفرض تطبيق قرارات الامم المتحدة التي تدعو الى تجريد صدام حسين بالكامل من اسلحة الدمار الشامل، واعتقد انه اثناء هذه العملية سيجري تغيير النظام.

* وهل ستقع العملية في وقت قريب، ام انكم ستلبون طلب فرنسا بالانتظار حتى 14 الشهر المقبل، والعودة الى مجلس الامن، وهل ستنتظرون او تسحبون القوات الاميركية وتعيدون الانتشار لاحقا، وماذا سيكون تأثير ذلك على مصداقية اميركا؟

— ان الاقتراح الفرنسي هو ببساطة وسيلة تكتيكية للتأخير، واعتقد ان الجميع يدرك ذلك، ولا احد مأخوذ بجدية هذا الاقتراح كبديل عن العمل الفعال لفرض تطبيق القرار 1441. لا اظن ان الطلب الفرنسي للتأخير سيتجاوز قناعة الولايات المتحدة او آخرين يعتقدون بضرورة اتخاذ اجراء فعال. لقد صدر عن الامم المتحدة 17 قرارا، واذا كان من قرار جديد سيصبح العدد 18 قرارا. لقد قالت

فرنسا انها لا تريد قرارا جديدا، وهي في موقع استعمال الفيتو ضده، اذا ما تم تقديمه. لذلك اعتقد انه حان الوقت لندرك، ان فرنسا اختارت اسبابا معينة. وحده الرئيس جاك شيراك يمكنه ان يشرح سبب وقوفه الى جانب صدام حسين، ولا ارى كيفية قبول بقية العالم لهذا السبب. * في هذه الحالة، هل ستتقدم اميركا بقرار جديد، اذا هددت فرنسا باستعمال الفيتو؟

— اعرف ان الناس يطالبون بقرار دولي جديد، واذا لم نستطع تحقيق ذلك فلان فرنسا قررت نفسه بالفيتو، عندها سنذهب من دون قرار من الامم المتحدة. ولكن لن يسمح أي رئيس اميركي لرئيس فرنسا بان يحدد السياسة الاميركية.

اذا توجهتم الى الحرب من دون قرار دولي جديد، ستضعون رئيس الوزراء البريطاني توني بليز في موقف حرج!

— اظن ان هذا قد يكون صحيحا اذا حدث ان انهار الدعم العالمي للولايات المتحدة، لكن الكثير من الدول معنا، ثم في النهاية انها فرنسا فقط.. واظن انه من الواضح جدا للبريطانيين المدى الذي يمكننا ان نسمح فيه للرئيس شيراك بقيادتنا! واذا كان من امر واحد يمكنه ان يوحد البريطانيين، فهو اعطاءهم نصف فرصة ليبلغوا الفرنسيين إلى أين يذهبون، وسيفعلون.

* انك تلعب على التاريخ المليء بين الشعبين؟ — اعتقد ان البريطانيين يتمتعون بحس مناسب، حول المدى الذي يقبلون فيه ان تكون باريس مصدر حكمتهم.

* ماذا عن روسيا والصين؟ هل ان اميركا متأكدة انهما لن تستعملتا الفيتو؟

— كلا، لا يمكن ان نكون متأكدين، أمل ان يكون الروس والصينيون عكس الفرنسيين، ولا يقبلون ان تُعامل قرارات الامم المتحدة باحتقار سنة بعد سنة، لان هذا سيئ للامم المتحدة. وعضوية الامم المتحدة ومجلس الامن بالنسبة الى روسيا والصين مهمة. لقد اعطيت فرنسا مقعدا في مجلس الامن لتشجيع فكرة ان فرنسا حررت نفسها بنفسها في الحرب العالمية الثانية! لكن فرنسا هي في المجموعة الاوروبية وفي منتصف الطريق لحلف الناتو، ولذلك قد لا تكون الامم المتحدة مهمة لفرنسا، كما هي للصين وروسيا، لان استعمال فرنسا للفيتو بطريقة عبثية سيضر الامم المتحدة كثيرا.

* وتعتقد ان روسيا لن تستعمل الفيتو، فالمكان الوحيد الذي تحافظ فيه على صفتها كقوة عظمى هو مجلس الامن، ثم ان الصين تريد الامم المتحدة للمحافظة على نفوذها وكي تكون «متساوية» في مكان ما، مع اميركا؟

— اظن ان عليهما ان تقررا. والامر المهم الذي يجب ذكره هو ان مجلس الامن في الامم المتحدة هيئة سياسية وليس محكمة عليا او هيئة قضائية تزن الدلائل وتقرر اين هي الحقيقة. انها لا تبحث عن العدالة، بل تعكس احساس كل الدول الاعضاء واين تكمن مصالح كل دولة. لهذا فان صوت فرنسا الذي سيدلي به سفيرها، سيكون بناء على تعليمات شيراك ويكشف اين تقبع المصالح الفرنسية. واذا كان شيراك يعتقد ان المصلحة الفرنسية هي في الوقوف الى جانب صدام حسين، عندها فان السفير سيصوت بـ: لا، على القرار الجديد. ولن يكون لهذه الـ«لا» سلطة اخلاقية، بل قرار سياسي ويجب اخذه بهذا الاعتبار.

*هل ادرتم ظهركم لاحمد الجلبي وفقدتم الثقة بالمعارضة العراقية؟

— كلا وبكل تأكيد. انا ومنذ سنوات اكن احتراما كبيرا لاحمد الجلبي، وهو في عز اليأس لم يستسلم وظل يحاول جمع المعارضة وكسب التأييد لها في الولايات المتحدة وحول العالم. ولم يكن عليه فعل ذلك، وكان بإمكانه التمتع بحياة مريحة في أي مكان في العالم، لكنه اختار التخلي عن الرفاهية من اجل تحرير بلاده. انه يتمتع بدعم واسع في الولايات المتحدة، واعضاء الكونغرس ينظرون اليه نظرة عالية، ثم ان «قانون تحرير العراق» الذي وافق عليه الكونغرس، بالاجماع تقريبا، يعود الفضل فيه الى جهود احمد الجلبي الذي ظل ولوقت طويل يحاور ويجادل اعضاء الكونغرس لاقناعهم بقضية تحرير العراق، وفي وقت كان هناك يأس في وزارة الخارجية ومركز الاستخبارات الاميركية.. واعتقد انهم الآن اجبروا على الاعتراف بان المؤتمر الوطني العراقي واحمد الجلبي هم مركز المعارضة الاساسي. جهاز السي. آي. ايه، لا يحبه لانه لا يسيطر عليه، انه يحب الناس الذين يقبضون شهريا ويتلقون الاوامر بما يجب عمله.. ووزارة الخارجية لم تكن متحمسة لاحمد لانه مستقل، ولا يتلقى التعليمات منهم، ولم يكونوا ودودين كما يجب، لكن مع اقتربنا من تحرير العراق، بدأوا ينظرون حولهم ويتساءلون: حسنا، اذا لم يكن احمد الجلبي، فمن سيكون؟ ولم يستطيعوا ايجاد احد.

*الا تعتقد انه بعد نهاية صدام حسين، سيتقدم الكثير من الضباط العسكريين؟

— هذا لا شك فيه، لكن سيكون للضباط العسكريين دور للعبه في العراق الحر. وستكون خيبة كبيرة، اذا ذهب بلادنا الى الحرب لتحرير العراق وانتهى العراق من دون حكم مدني ومؤسسات ديمقراطية.

*لكن الجلبي لا يتمتع بالدعم المطلوب داخل العراق؟

— نعم وانه من الصعب ذلك، ونأمل لاحقا بان عراقا حرا سيكون بقيادة منتخبة تسيطر على الجيش. هكذا تحكم الديمقراطيات في العالم. ان الفكرة عن العراق بأنه ديكتاتورية، ودولة تحكمها المخابرات ودولة يديرها العسكر، هذه الفكرة لا تلقى ترحيبا من اغلب الاميركيين بكل تأكيد، او من اغلب العراقيين كما اظن.

*لكن هناك حاجة لتتقيف العراقيين عن معنى الديمقراطية، فهناك قبائل وحس الانتقام.

— من غير شك ستقع تصفية حسابات، فبعد معاناة الكثيرين لسنوات طويلة، سيقع ما حدث في ظروف مماثلة في دول اخرى. لكنني اعتقد ان رغبة الانسان في ممارسة حياته بشكل حر، شيء جميل وجذاب. والعراقيون مثل بقية الشعوب يتطلعون الى الحرية وهم قادرون على تنظيم انفسهم.. وسنرى..

*في المقال الذي نشره احمد الجلي امس (الاربعاء) في «الوول ستريت جورنال»، لم يكن مرتاحا ايدا للخطة الاميركية العسكرية لعراق ما بعد صدام حسين!

— انا لا احب ان اتكلم نيابة عن احمد الجلي، وحسب معلوماتي، ان ذلك المقال كتب قبل ايام عديدة من نشره، وخلال ذلك الوقت جرت محادثات مهمة بين احمد الجلي ومسؤولين في الادارة الاميركية، ولو سألته الآن، لقال انه اكثر ارتياحا لتفكير الادارة.

*لكنهم لم يستطع ان يقدم لكم شيئا، كمعارضة موحدة بصوت واحد، خصوصا ان الاطراف الشيعية ستلتقي يوم الاحد في طهران، والحركة الملكية الدستورية قاطعت اجتماعات اربيل.. فكيف يمكن للجلي الذي لم يستطع التوفيق والسيطرة على المعارضة خارج العراق، ان يسيطر على العراق في الداخل؟

— لا اعتقد ان احدا يمكنه ان يسيطر على العراق داخليا. لقد شبع العراق ولسنوات من سيطرة رجل واحد، وعندما سيتحرر العراق ويتحرر العراقيون ويمكنهم ان يختاروا، ستكون لهم خيارات مختلفة، وهذا جزء من طبيعة الديمقراطية، وعلى العراقيين في النهاية ان يقرروا من الذي يمثلهم افضل تمثيل وافضل من يعبر عن احلامهم وقيمهم، ولا اعتقد انه يمكننا معرفة ذلك، الا بعد تحرير العراق. لكن بعد قراءتي ميثاق المؤتمر الوطني العراقي والاستماع ولسنوات لاحمد الجلي وهو يصف العراق الحر، اظن ان الشعب العراقي سيتجاوب مع تلك الرؤية..

*لكن متى سيقدر العراقيون، اذا كان الجنرال فرانكس سيكون الحاكم العسكري؟

— اظن ان الجنرال فرانكس سيكون هناك حتى يضمن ان العراق صار مستعدا لتطويع مؤسسات سياسية حرة. * كم سيحتاج من الوقت؟ — البعض يقول ان الفترة قد تكون عشر سنوات، وانلا لا

اعتقد ذلك ابدا. اظن ستكون فترة انتقالية، فالجنرال فرانكس سيكون هناك ليتأكد من ان العراقيين بأمان. لا احد يشعر بأمان الآن، اذا تكلم احدهم بكلمة ضد صدام حسين عليه ان يذهب ويودع عائلته، هذا اذا بقيت له من عائلة. لذلك، سيكون من الضروري توفير بعض الامن كي يستطيع الناس ان يعبروا بحرية عن آرائهم من دون خوف من الانتقام. قد نجد جيوب مقاومة هنا او هناك، ومع هذا لا اظن الا قلة من العراقيين ستقاتل من اجل صدام، وسيكون امام الجنرال فرانكس الكثير مما يجب عمله لتنظيم وصول المساعدات الانسانية لكل العراقيين، انما هذه فترة انتقالية، وكلما اسرع العراقيون بتنظيم انفسهم للحكم، يكون ذلك افضل. لا اعتقد ان الوجود الاميركي سيكون لفترة طويلة. يجب ألا نبقي فقط فترة قصيرة، إنما أيضا يجب ألا نبقي لفترة طويلة جدا.

للتخلص من صدام، يعني ان عليكم قتله؟

— قتله او اذا ارتدى عباءة وتسلسل من الحدود، فان هذا مقبول ايضا.

*الى اين يتسلسل؟

— الى أي دولة تقبله. اذا هرب صدام لان العراق صار حرا، فان الامر لن يعيننا.

وهل تعتقد ان العراقيين سيصدقون بأنهم اصبحوا احرارا ويخرجون الى الشوارع اذا لم يقتل صدام؟

— انها نقطة مهمة.. ربما يحتاجون لرؤيته معلقا كما حصل مع موسوليني، لكن اعتقد انه في عهد الاتصالات الحديثة، واذا ظهر احمد الجبلي على التلفزيون مع آخرين من المعارضة العراقية، وتحدثوا الى الشعب العراقي، فانه سيقنع..

وماذا اذا هرب صدام مع اولاده وعائلته، وهيا لثورة جديدة للوصول الى السلطة؟

— لا اعتقد ان صدام لديه قماشة الثوري، انه فاسد وشبيه برئيس عصابة، ولا يوجد ولاء لصدام، ولا احد يدعمه ايمانا بمبادئ صدام. الذين حولته استفادوا وصاروا اثرياء. وعندما يصبح عاجزا عن توفير المال لهم او التخلص من الذين لا يتفقون معه، فان الجميع سينسونه.

*ينسونه؟

— ربما يحطون من قدره، لقد رأينا التماثيل تسقط في الاتحاد السوفياتي ورأينا رأس لينين ينزع عن قاعدة الرخام..

*لكن عندما تم اسقاط تماثيل لينين، كان لينين قد توفي منذ سنوات طويلة..

— هذا صحيح، لكنهم اسقطوا ايضا الحكومة.

* وهل تعتقد انه اذا كان عليكم التخلص من صدام، يجب ان تتخلصوا ايضا من ابنائه وبناته واحفاده؟

— ليس بطريقة جسدية ابدأ.. وغير الابرياء تجب معاقبتهم، وانا آمل ان يحاكم صدام لجرائمه ضد الانسانية، واذا كان بعض الذين اشرت اليهم ارتكبوا جرائم ضد الانسانية، فيجب ان يلتقوا كعائلة في لاهاي.

* وليس في دولة اخرى ينفون اليها؟
— كلا.

يقول البعض انكم تدفعون الى تشكيل حكومة لاحقا في العراق بأغلبية شيعية، كي تنزعوا ادعاء الملالي الايرانيين شرعية تمثيلهم الشيعة في المنطقة؟

— لا اظن ان من حق الملالي الايرانيين ادعاء الشرعية حتى في داخل ايران، فلو كان يحق لهم ذلك لخاضوا الانتخابات، وهم غير مستعدين لذلك. ان الولايات المتحدة ليست في وضع اختيار الحكومة العراقية المقبلة، انها فقط بصدد تحرير العراق، واطن، وكما يطرح المؤتمر الوطني العراقي، ان مستقبل العراق هو لكل فئات الشعب العراقي، الشيعة، السنة، الاكراد، التركمان وآخرين. ستكون مأساة اذا حُرمت أي فئة من العراقيين من حقوقها. وسيكون من العار ان ينتهي العراق محكوما على قاعدة الطوائف او الفئات..

* او اذا انتهى مقسما؟

— اذا انتهى مقسما على اسس مذهبية وقبلية، فانه لن يكون لمصلحة الشعب العراقي. التناغم والتوافق هما الافضل للعراقيين.

* هل ستحمون وحدة العراق؟

— نعم، ان الولايات المتحدة ملتزمة بوحدة العراق..

* لن تسمحوا لأي دولة مجاورة بغزوه مثلا؟

— من المؤكد اننا سنساعد حكومة العراق الحر بان تدافع عن نفسها ضد أي تهديد. اننا لن نذهب لتحرير العراق لنسمح لطرف آخر بالتحرك نحوه.

* ان الموقف التركي مثير للتساؤلات، هل هي المليارات من الدولارات ام كركوك، او ان تركيا تريد معرفة ما ستفعلون بأكراد العراق؟

— يقول لنا الاتراك ان الحرب ستكون مكلفة جدا لتركيا، فهي في وضع اقتصادي ضعيف، تكبدت الخسائر الطائلة بسبب الحرب السابقة. ومن حقها ان تطلب ضمانات منا، بالألا تصبح ضحية

الحرب. ان الحكومة الاميركية على استعداد لمساعدة تركيا ومساعدة الاردن ايضا الذي يعاني من الوضع غير الطبيعي. المحادثات مستمرة وانا واثق ان تركيا الحليفة ستتضم الينا، ولا اتخيل انها لن تفعل.

هذا يعني ان البنثاغون لن يعيد رسم خطة الهجوم على العراق من الشمال؟
— مهما كانت الخطة التي سيقدر البنثاغون تطبيقها، فأنا اعتقد ان تركيا والولايات المتحدة ستعملان معا.

*لكن الاتراك قلقون من اكراد العراق؟

— يقلق الاتراك من احتمال ان يشكل اكراد العراق دولة، عندها قد يطالبون بجزء من الاراضي التركية ذات الكثافة الكردية، ولا اعتقد ان الاكراد في العراق سيفعلون ذلك، وقد اكد جلال الطالباني ومسعود البرزاني ان لا اهداف لهما في الاراضي التركية. ثم ان الولايات المتحدة من جانبها اكدت انه لا حق لاکراد العراق في الاراضي التركية. افهم خوف البعض، وقد تعهدت الولايات المتحدة بالمحافظة على وحدة الاراضي العراقية وستكون هناك لتطبيق ذلك.

*اخبرني عن الوثيقة: «فرصة كاملة: استراتيجية جديدة لتأمين الحلم» التي كنت كتبتها مع 8 آخرين عام 1996، تدعون فيها الى ازالة صدام حسين..

— انها ورقة اعدتها مجموعة، لم اكتب مسودتها انما شاركت فيها. لقد كنا متشككين باحتمالات السلام والاستقرار في المنطقة مع بقاء صدام حسين في بغداد وياسر عرفات يقود الفلسطينيين في طريق العنف، وكنا متشككين في نجاح ديبلوماسيين يجلسون حول الطاولة في التوصل الى تسوية ترضي الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني وكنا ندعو الى توجه جديد. وانا لا ارى سببا لأغير تفكيري في ما ورد في تلك الورقة.

*بعد الحرب، سيتغير الشرق الاوسط، اليس كذلك؟

— انا متفائل، وقد لا تأتي الامور كما اتوقع. لكن، بعد رحيل صدام حسين، فان العالم كله والمنطقة بالذات سيقتنعون، بان كل طاغية مهما فعل، يمكن الاطاحة به، وان دولة لا حرية فيها للشعب يمكن ان تتحول الى دولة تحترم حقوق شعبها، وان دولة منبوذة عالميا يمكن اعادتها الى المسرح الدولي. وهذه سيكون لها تأثيرها الايجابي على كل المنطقة. وآمل ان ما سيجري في العراق سيوحي للشعب الايراني الذي يعاني هو الآخر من نظام ديكتاتوري. سينظرون باتجاه العراق ويقولون: اذا تمت الاطاحة بصدام فلماذا علينا ان نعاني في ظل هؤلاء الملاي!.. واطن ان تجربة العراق ستكون اول مهماز للاصلاحات في المنطقة.

*هل سيتواصل التغيير من العراق الى ايران الى سورية الى الفلسطينيين..؟
— أمل ان يستمر، وآمل ان ينظر الرئيس السوري بشار الاسد في اصلاحات في سورية، او «قد
اكون الهدف الثاني»! هناك الكثير الذي عليه عمله، وخصوصا اغلاق مكاتب المنظمات
الارهابية، وان يعيد لبنان للبنانيين..

اي ان ينسحب من لبنان؟

— نعم، يجب ان يخرج من لبنان، واظن انها مأساة ان العالم أظهر القليل من الاهتمام في مساعدة
لبنان بحماية وحدة اراضيه.

وهل ستدفع اميركا لهذا؟

— أمل ان تجلس الولايات المتحدة وآخرون مع سورية ويتحدثوا عن دور سورية في الشرق
الاطوسط الجديد. ويجب ألا يكون دورها في البقاء في لبنان او في استضافة الارهابيين.

*يشعر البعض بقلق، اذا ما فشلت خطتكم في العراق ان يصبح العراق ارضا خصبة للمتشددين
الاسلاميين؟

— هذا قلق مفهوم، وستكون مأساة ان ننتهي بالفوضى والارهاب بدل الديمقراطية الحية. ولن
نسمح بحدوث ذلك، لكن هذا يحدث الآن، فصدام استقبل الارهابيين الاسلاميين في العراق.

*لم تستطيعوا اثبات هذه الصلة؟

— الصلة قائمة وموجودة؟

? عبر المرزوقي؟

— هذه قضية منفصلة. اننا نعرف عن اتفاقيات تم التوصل اليها بين الاستخبارات العراقية
و«القاعدة»، وعن ان بعض الاتصالات بينهما تعود لعشر سنوات سابقة. في البدء لم نفهم ذلك،
لاننا لم نكن نبحث او ندقق فيها. لكن، عندما عدنا وراجعنا الملفات وقرأنا التقاطعات والاشارات
والاتصالات، اكتشفنا فجأة الروابط التي لم نكن نعرف انها موجودة.

*لكن، هل تعتقد ان حاكما مثل صدام حسين يحتاج الى ان يكون تحت رحمة اسامة بن لادن؟

— كلا. والعلاقة لم تكن هكذا ابدا. انها علاقة تعامل، لان لهما عدواً مشتركاً، وكان يبدو انه
يتعامل على اساس ان عدو عدوي صديقي. انها ليست علاقة حارة، ولا احد منهما يثق بالآخر.
كل واحد منهما يستعمل الآخر ويطعنه في الظهر. انها ليست علاقة قائمة على عاطفة او مبادئ،
بل علاقة تلاؤم. وبسبب الملاءمة درّب صدام حسين بعض ارهابيي «القاعدة» في العراق. وقد
يكون درّبهم على استعمال الاسلحة الكيماوية مثلاً. ثم انه درّب ارهابيين آخرين واستقبلهم.

*نعرف عن ابو نضال او ابو العباس، لكن اسامة بن لادن!

— لو كنت اراهبية، فاين ستعيشين.. اما في افغانستان او بغداد!

*او في الصومال مثلاً؟

— انا لم اكن ابدأ في الصومال، لكن حسب اعتقادي، بغداد مكان مناسب لعيش الارهابيين، واذا كانوا مرحبا بهم هناك، فلم لا..

*لكن يظل الارهابي هناك مهددا، كما حدث مع ابو نضال!

— طبعا عندما يصبح عبئا في مرحلة ما. انه لامر خطير قبول استضافة صدام. * يقول البعض انكم لا تريدون فقط تغيير الانظمة، بل ايضا تغيير موثيق المؤسسات الدولية، مثل الامم المتحدة وحلف الناتو وحتى المجموعة الاوروبية؟ — هذه قضايا منفصلة، وكل واحد يمكن ان يطالب باصلاح في الامم المتحدة، في كل وقت، لانه حان الوقت لاجراء اصلاحات. فنصف اعضائها ديكتاتوريون. تصوري ان تكون رئيسة لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة لبيبا. هذه مهزلة، هذا عبث. الدولة التي لا تعترف بحقوق الانسان لديها تصبح رئيسة لجنة حقوق الانسان! هناك مجالات كثيرة في الامم المتحدة بحاجة للاصلاح اذا كنا نريد اعتبارها مؤسسة جدية. اما بالنسبة الى الناتو، فهناك حوار مستمر، والحلف اكبر مما كان، ونجاحه مستمر. اما الاتحاد الاوروبي فان القرار يعود لاوروبا، انما لدينا الكثير من الاصدقاء في اوروبا وبعضهم يأتينا ويقول: لا نريد ان يقرر سياستنا الرئيس شيراك، او هو والمستشار الالمانى غير هارد شرودر، ويطلبون منا ان نحافظ على قوة الناتو كي لا يكون الاتحاد الاوروبي الصوت الوحيد الذي يتكلم باسمهم.

*هل ستطلبون من حلف الناتو المساعدة في الحرب على العراق؟

— لا اعرف الجواب الآن، لكن من المؤكد اننا سنبحث مع اعضاء منفردين في الناتو والعديد منهم يساعد اصلا.

*هل تعتقد ان روسيا بوقوفها الى جانب فرنسا والمانيا تريد زعزعة الناتو قبل ان يتوسع فعليا ويصل الى حدودها؟

— كلا. اعتقد ان روسيا قبلت توسيع الناتو، والروس الذين كانوا يرفضون توسيع الحلف تراجع عددهم. ثم ان العلاقة بين روسيا والناتو اقرب من أي وقت مضى.

*قال بعض كبار الحرس الثوري الايراني، انه اذا بقيت اميركا في العراق اكثر من ستة اسابيع سيصدرون فتوى للمسلمين لقتل الاميركيين، فما رأيك؟

— انه لأمر مثير ان يمنحونا فترة ستة اسابيع، ونشكرهم على ذلك. واعتقد ان اغلب العراقيين سيدركون انه تم تحريرهم، ويمكن للملاي في ايران اصدار فتاوى كما يشاءون، انما العراقيون سيقربون ما اذا كانوا سيرحبون بالاميركيين ام يقتلونهم.

هل ستقلقون على مصير الاميركيين في الشرق الاوسط او في آسيا؟

— الايرانيون قادرون على القيام بعمليات ارهابية ضد الاميركيين الآن. انهم يفعلون ذلك، انهم اول داعمين لحماس ولحزب الله والجهاد الاسلامي.. ولا اعتقد ان سياستهم في هذا المجال تعتمد على تحريرنا للعراق ام لا.

*هل تذكر ان هناك مشكلة فلسطينية؟

— طبعاً. وجزء من المشكلة الفلسطينية هي القيادة الفلسطينية التي اثبتت انها غير قادرة على استيعاب الخطوة البناءة نحو السلام في كامب ديفيد، فأعلنت الانتفاضة التي قتلت الكثير من الناس، الاطفال والشباب والعجائز، فلسطينيين واسرائيليين. لقد اختارت القيادة العنف بدل المصالحة. لقد قال الرئيس جورج دبليو بوش في 24 حزيران (يونيو) الماضي امرا مهما: ان الولايات المتحدة ترحب وتدعم اقامة دولة فلسطينية، اذا كانت دولة شرعية قائمة على مؤسسات ولا تدعم الارهاب. انه عرض مثير وينتظر من الفلسطينيين المناسبين ان يقبلوه.

*الادارة الاميركية الحالية غير مستعدة على الاطلاق للتعامل مع ياسر عرفات؟

— لا اعتقد ان على اميركا ان تتعامل مع عرفات، واطن انه بدأ يدرك هذا، اذ بدأ القيام بمناورات تعيين رئيس وزراء، ربما هذا تمويه انما قد يتطور. واطن انه في حال اجراء انتخابات حقيقية سيبرز قادة فلسطينيون جدد.

هل تعتقد حقيقة بحل قائم على دولتين؟

— نعم.

*من اطلق عليك لقب: امير الظلام؟

— دنيس هيلي (وزير الدفاع البريطاني الأسبق)، وحدث هذا عام 1972، كنت شابا واعمل للسناطور هنري (سكوب) جاكسون، وجاء مراسل لصحيفة «الابوزرفر» الى واشنطن، ولسبب ما قرر ان يكتب عن مجموعة الشباب التي تعمل في مجلس الشيوخ، واختارني، وخلال كتابته المقال سلأني عن الشخصيات التي التقيتها، وكان بينها دنيس هيلي الذي جاء لمقابلة رئيسي وشاركت في بعض الاجتماعات بينهما. واركتب هيلي غلطة، فهو لم يكن يعرفني، وقال لمراسل «الابوزرفر» ان ريتشارد معروف في واشنطن باسم «امير الظلام». وهذا لم يكن صحيحا، انما كان هناك شخص

آخر في واشنطن يعرفه الجميع بانه «امير الظلام» وهو بوب نوفاك.. وكتب مراسل «الايوزر فر» هذه التسمية، ونقل آخر عنه اللقب، وهكذا صاروا يضعون امام اسمي لقب: «امير الظلام».

* أنت توصف في العالم العربي والشرق الاوسط بأنك تكره العرب وتكره المسلمين؟

— تعرفين، لو اهتم احد بمراجعة السجلات لوجد انني قدمت شهادات امام لجان الكونغرس دعماً للبوسنة. وذهبت بطلب من الرئيس علي عزت بيغوفيتش الى مؤتمر السلام لاطرح قضية البوسنيين واساعدهم في الحصول على شروط افضل. ومرة وجدت نفسي في اجتماع مع امير الكويت، كنا حوالي 20 اميركيا، وكنت الوحيد الذي سألته، لماذا لا يعملون اكثر من اجل البوسنة. ان ما يقال عني خطأ. انا اتعاطف مع كل المضطهدين، ان كانوا من البوسنة او مكان آخر. اشعر بعطف كبير تجاه الفلسطينيين واتمنى لو ان لديهم قيادة تحملهم الى السلام وتحقق طموحاتهم.

* لكنكم لم تعترضوا في السابق على هذه القيادة. لقد استقبل الرئيس السابق بيل كلينتون عرفات 21 مرة، انكم ساعدتم في تثبيت هذه القيادة؟

— انا لم اكن من المحبذين لذلك. على كل، انا اتمنى ان تتوفر لكل العالم الاسلامي الفرص المتوفرة للشعب الاميركي، بان يحكم نفسه. ان الذين يكرهون المسلمين هم الذين يقولون ان المسلمين غير قادرين على التعامل مع الديمقراطية، ويقولون: اتركوهم في حالهم.

* هل تريد اضافة شيء آخر؟

— اظن انني في ما يكفي من المشاكل